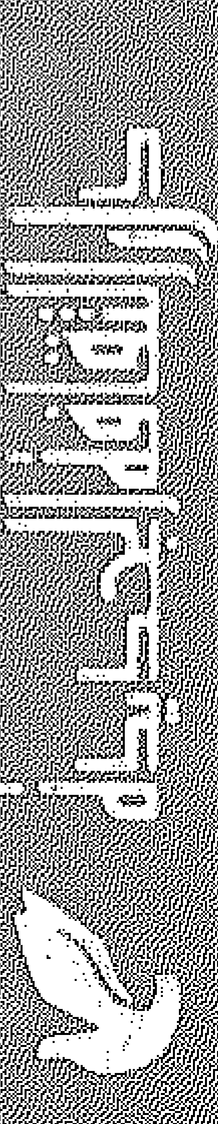
قضية للحوار

فؤاد عبد الحليم

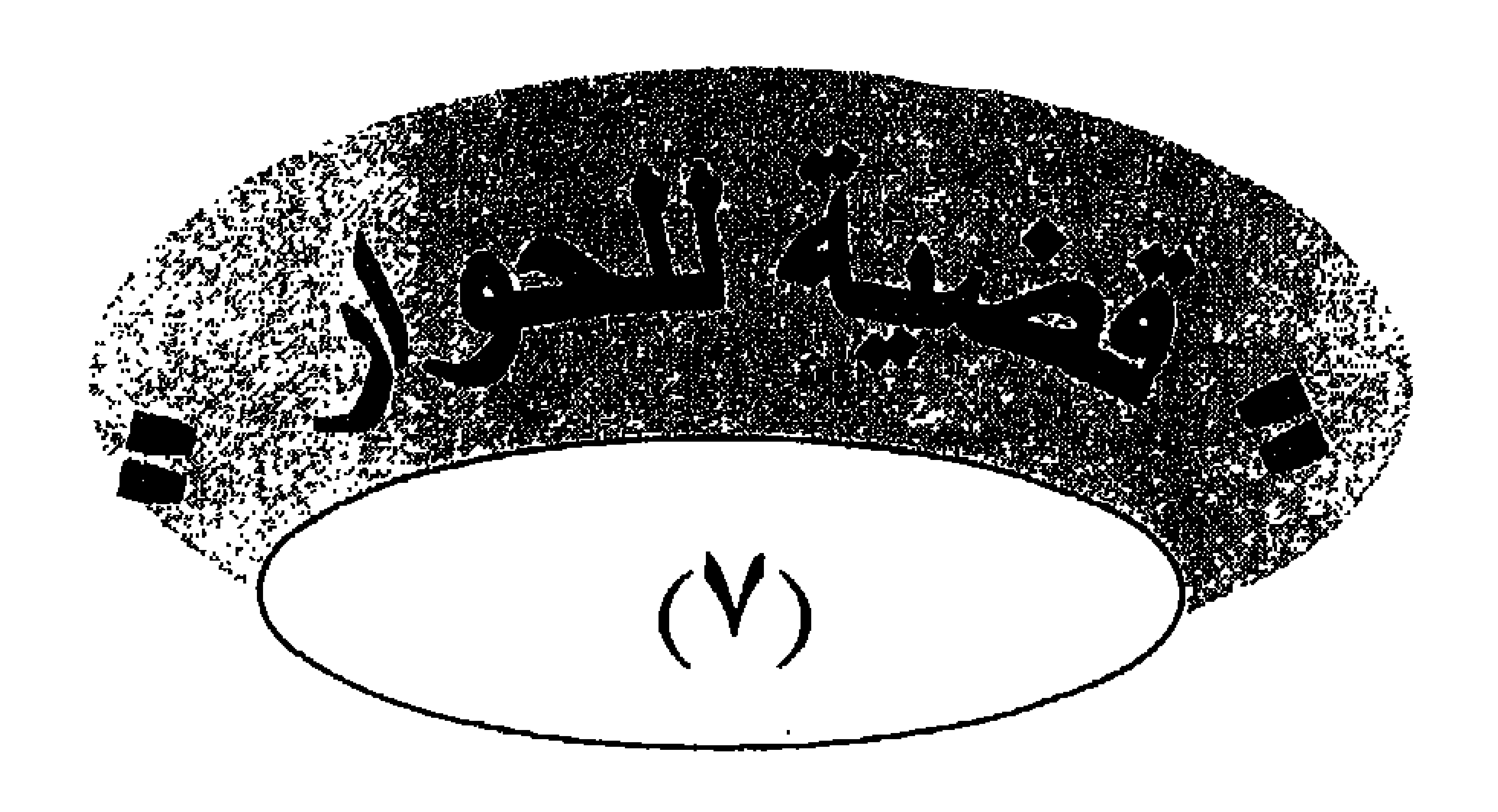
فريق أنجز عمله حول نشاط اليسار في الأقاليم في الأربعينيات



إهـــــــــداء ٢٠٠٦

الدكتور/ محمود أمين العالم

القاهرة



(حول نشاط اليسار

في الأقاليم في الاربعينيات)

فؤاد عبد الحليم

فريق أنجز عمله

(حول نشاط اليسار فى

الأقاليم فى الأربعينيات)

الطبعة الأولى ١٩٩٩

٣٢ شارع صبري ابو علم

باب اللوق، القاهرة

ت. فاكس: ٣٩٢٢٨٨٠

رقم الأيداع: ٩٩/١٠٦٩٢

الترقيم الدولي 9-100-221-77 9

فؤاد عبد الحليم

فريق أنجز عمله

(حول نشاط اليسار في الأقاليم في الاربعينيات)

الناشر: دار الثقافة الجديدة

المحتويات

تقديم

يتحدث فؤاد عبد الحليم في هذا الكتاب عن مجموعة من الشباب يتراوح عمرهم حول العشرين قرورا أن يتركوا كل مشاغلهم وتطلعاتهم المعيشية العادية ويتفرعوا للعمل الثورى من أجل ما كانوا يؤمنون انه أهم قضية فى حياتهم. النضال ضد الاستعمار وأعوانه في الداخل- السراي والاقطاعيين وكبار الرأسماليين المتعاونين مع الاستعمار لبناء وطن مستقل متحرر ينعم فيه عماله وفلاحوه وجميع كادحيه بحقهم فى العيش في كرامة وعدل ويكافحون كل أشكال الاستغلال والظلم. ولم يتردد هذا الفريق أو يتراجع عن أهدافه ونضاله رغم السجن والاعتقال والمطاردة، ولم تجتذبهم أي مغريات أو تهديد ليتخلوا عن هذا الطريق الذي آمنوا به واختاروه.

ولد فؤاد عبد الحليم في عام ١٩٢٨ وارتبط

بالفكر الاشتراكي وهو طالب في الجامعة ولم يبلغ بعد العشرين من عمره. ارتبط فى البداية بمنظمة القلعة ثم التحق بالحركة المصرية للتحرر الوطني ثم الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى بعد الوحدة التي تمت سنه ١٩٤٧ بين اسكرا والحركة المصرية عمل فى البداية مسئولا لقسم الطلبة ثم مسئولا لقسم الأقاليم ويتحدث فى هذه المخطوطات عن الظروف التي انتقل فيها للعمل هناك والصعوبات التي واجهها هو وزملاؤه ومواجهتهم لقضايا العمل بين الفلاحين. ثم يتحدث عن تجربته بعد اعلان الأحكام العرفية فى مايو ١٩٤٨ واعتقال غالبية قيادة الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني وكيف القيت عليه مهمة قيادة العمل الحزبي في ظروف الارهاب والاضطرار إلى توزيع مجموعة الأقاليم على باقى مجالات النشاط فى القاهرة والاسكندرية ومواجهة الأوضاع السياسية والتنظيمية الجديدة.

أعتقل فؤاد عبد الحليم عام ١٩٤٩ وحكم عليه بالسجن خمس سنوات أمضاها كاملة. وخرج من

السجن عام ٥٤. وكانت ثورة يوليو قد أطاحت بالنظام الملكي وأقامت سلطة جديدة ورغم صدور قرار بالأفراج عن المسجونين والمعتقلين السياسيين فقد قاومت القوي اليمينية الافراج عن الشيوعيين بحجة أن الشيوعية ليست جريمة سياسية ولكنها جريمة اقتصادية اجتماعية «فتوي سليمان حافظ».
وفي ١٩٥٣ اصطدم قادة النظام الجديد مع الشيوعيين واقيمت المحاكم العسكرية التي أصدرت الأحكام بالسجن والاشغال الشاقة. وبعد قليل، اعتقل من جديد فؤاد الذى رفض التخلي عن افكاره ونضاله وحكم عليه بالسجن ثماني سنوات، أمضاها بالكامل. أنهى مدة الحكم عام ١٩٦٢ وكانت الأحكام العرفية معلنه وكان الاعتقال قد شمل قوي اليسار بعد حملة واسعة في يناير ١٩٥٩. وقد خيرته المباحث العامة بين استنكار أفكاره ومبادئه مقابل الافراج عنه أو عودته معتقلا فرفض التخلى عن مبادئه وأعيد إلى السجن معتقلا حتي أفرج عن جميع المعتقلين فى يوليو ١٩٦٤.

اشترك فؤاد عبد الحليم في تأسيس دار الثقافة الجديدة، وقام بعدد من الترجمات والمؤلفات ومن كتاباته مقال في عدد قضايا فكرية «٧٠ عاما علي الحركة الشيوعية المصرية» عن «خط قوات وطنية ديمقراطية» الذي اتخذ مبررا للانقسامات والتكتلات في تاريخ الحركة الشيوعية المصرية في الأربعينيات. وله أعمال أخري لم تنشر بعد مثل «نظرة تاريخية علي طريق الوحدة»، وغيرها نرجو لها أن تنشر. وقد حرصت دار الثقافة الجديدة على نشر هذه المخطوطات للمناضل فؤاد عبد الحليم الذى رحل عنا هذا العام ١٩٩٩ لأنه يقدم لشباب اليوم أمثلة لأعمال وتضحيات كان لها أثرها فى تجديد توجه بلادنا الوطني والاجتماعى.

محمد يوسف الجندي

فريق عمل أنجز مهمته ١٩٤٧ - ١٩٤٩
(الأقاليم)
نظرة تاريخية

إذا وفقت فى التعبير فقد كتبت هذه الدراسة في ضوء مناقشات وتبادل لوجهات النظر مع الصديقين محمد يوسف الجندي وحمدي عبد الجواد

فؤاد عبد الحليم

ظهر الكثير من الكتابات والدراسات الهامة عن تاريخ الحركة الشيوعية المصرية. والدراسة التى نقدمها اليوم تدخل في هذا الاطار وتبغطي فترة زمنية قصيرة تقع ما بين عامي ١٩٤٧ و١٩٤٩

وتتعرض لأحد جوانب النضال الشيوعي في نشر الأفكار الاشتراكية في أقاليم مصر بمدنها وقراها، والفترة الزمنية التى تتناولها هـــذه الدراسة:

١ - تبدأ أساسا في مايو ١٩٤٧ عام تأسيس الحركة الديموقراطية للتحرر الوطنى (حدتو) حتى مايو ١٩٤٨ وإعلان الأحكام العرفية تحت ذريعة حرب فلسطين.

٢ - والفترة الثانية هي حقبة المعتقلات من مايو١٩٤٨ إلي مايو١٩٤٩.

٣ - والفترة الثالثة تبدأ بإلغاء الأحكام العرفية وغلق المعتقلات والإفراج عن المعتقلين (وهذه الفترة الأخيرة خارج نطاق هذه الدراسة حيث إن فريق العمل الذي نتحدث عنه في هذه الدراسة لم يشارك فيها نظرا للقبض عليه في قضايا شيوعية مختلفة وصدور أحكام بالسجن في عام ١٩٤٩ ضد كل أفراده (خمس سنوات)(١).

وقبل الاستطراد في هذه الدراسة نحب أن نوضح أن ما كان مقصودا «بالأقاليم» في عرف حدتو في تلك الفترة هو جميع المدن والقرى في أنحاء البلاد فيما عدا القاهرة والاسكندرية ولفترة طويلة أيضا مدينة المحلة الكبرى حيث إن الهياكل التنظيمية الشيوعية في هذه المواقع كانت تتبع مباشرة القيادة المركزية في القاهرة. وقد انتقلت مدينة المحلة الكبرى من تبعيتها للقيادة المركزية إلى قيادة وجه بحرى بعد الإضراب الكبير والضربة البوليسية الشرسة للتنظيم الشيوعي في المحلة والقبض على عشرات من زعمائه وإبعاد المئات من العمال عن المصانع بعد أن رفع العمال الرايات الحمراء وهتفوا بالموت لأعداء العمال وقد استخدمت دبابات الجيش لقمع الإضراب(٢).

والقائمون بهذه الدراسة لحسن الحظ هم الكادر الأساسى الذي تكون منه «فريق العمل»

التابع لحدتو ويمكن أن يكون لهذا الوضع جانبه الايجابي من حيث إنهم قد مارسوا هذه التجربة وعايشوها مما يتيح لهم تقديم دراسة جيدة وصادقة .

وكاستهلال لهذه الدراسة يمكن أن نقول عن فريق العمل الذي أنجز الانتشار في الأقاليم:

- أنه لم يذهب للعمل في الأقاليم كزائر لهذه المدن والقرى .. يلقى نظرة هنا أو هناك ويعود أدراجه للقاهرة مركز النشاط السياسى عموما وأيضا مركز النشاط الشيوعى...

- لقد هجروا كل شئ أسرهم ودراساتهم[٣] فى الجامعة واحترفوا العمل الثورى، وأقاموا ركائز تنظيمية للحركة الشيوعية وبالتحديد الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى (حدتو) في مدن وقرى مصر .. لقد كانوا من كوادر الصف الأول الذين تحملوا مسئولية كسب أرض جديدة لم يكن

معروفا بعد دروبها ومسالكها وطبيعة العمل السياسي والتنظيمي والدعائى فيها ..

- وهؤلاء الكوادر لم يكونوا بعزلة عن مجريات التطور والعمل في منظمة حدتو ككل، حيث إنهم انضموا في تلك الفترة وعلى مراحل إلى القيادة المركزية لحدتو (ل.م) على التوالى فؤاد عبد الحليم (سالم) ومحمود حمدى عبد الجواد (حمودة) ومحمد يوسف الجندى (شديد) ..

ومن ثم ليس تعسفا أن نقول إنهم كانوا شركاء وليسوا مستمعين أو مراقبين عن بعد لتلك الفترة المحددة في تاريخ حدتو التي شهدت وحدة الحركة المصرية للتحرير الوطنى (ح.م) مع منظمة الشرارة (ايسكرا) في مايو ١٩٤٧ ..

وقد شاعت الظروف في تلك الفترة أن العمل في الأقاليم وبالتحديد بعد وحدة ح.م وأيسكرا في منظمة «حدتو» لم يستهو إلا الكوادر التي تدين

بالولاء للتيار الثوري في الحركة الديمقراطية المتمثل أساسا في كادر الحركة المصرية (ح.م) وعدد قليل من كوادر أيسكرا، ومن بينهم محمد يوسف الجندي الذين أنحازوا إلى هذا التيار، الأمر الذى أدى إلى أن تصبح الأقاليم كما كان يحلو لقادة التكتلات والانقسامات في حدتو أن يسموها بأنها منطقة نفوذ يونسية نسبة إلى يونس «هنري كورييل». وفي هذا السياق لابد أن نذكر هنا بكل احترام أن يونس «هنري كورييل» مؤسس ح.م والذي شغل مركز المسئول السياسي لحدتو بعد وحدة حدتو فى مايو عام ١٩٤٧ كان الملهم والقوة الدافعة وراء انطلاقة العمل الشيوعي في الأقاليم هذه الحقيقة يجب أن نبرزها عند الحديث هنا عن انتشار حدتو في هذا الميدان.

وإذا كان لبعض الشيوعيين أن يتنازعوا فيما بينهم حول أسبقيتهم في العمل في أوساط العمال

أو الطلبة أو النساء أو في مجال العمل الوطني أو الطبقى أو الديموقراطي فإنه يبقي لـ «.ح.م» قصب السبق بلا منازع في العمل في مجالات السوادنيين والنوبيين والجيش والاقاليم وكذلك ترجمة وطبع عدد من الكتب الماركسية الهامة «الكتب الخضراء» وكان من بينها كتاب لينين« إلي فقراء الريف».

ويؤكد هذه الحقيقة أن زعماء الانشقاقات التي شهدتها حدتو فى أعوام ٤٧،٤٨، ١٩٤٩ كانوا يهاجمون العمل الذي تقوم به المنظمة في الاقاليم ويدعون أنه بعثرة لقوي المنظمة وكادرها في وقت تحتاج فيه المنظمة إلى تركيز ١٠٠٪ من قواها وكوادرها علي العمال (صوت المعارضة التي كونت «م.ش.م» المنظمة الشيوعية المصرية) والعادليون (نسبة إلي عادل مسئول الدعاية بحدتو) الذي تكتل وانقسم علي حدتو وكون منظمة حدتو ع. ث (العمالية الثورية) والذي دعا إلى

التركيز ٧٠٪ من قوي حدتو علي العمال.

وقد لايعرف القارئ أن عدد الكوادر التي أرسلتها حدتو إلى الأقاليم لايزيد عن عدد اصابع اليد الواحدة ولا يزيد عن عدد أصابع اليدين الاثنين إذا وضعنا في الحسبان هؤلاء الكوادر الذين ذهبوا إلى للأقاليم ولم يستطيعوا التأقلم مع العمل في هذا المجال لظروفه القاسية.

يضاف إلى ماسبق أن المجاولات القليلة التي حاول بها زعماء التكتلات والانقسامات النفاذ إلى التنظيمات الحزبية في الأقاليم قوبلت بالرفض الكامل من جانب هذه التنظيمات التي التزمت بالانضباط الحزبي ورفضت التمرد علي القيادة المركزية وتمسكت بقيادتها الشرعية في المجال المحلى التى قاسمتهم كل شئ، أكلوا معا وشربوا معا وناضلوا معا..

ومن المفيد أن نقر مقدما أن هذه الدراسة التي نقدمها لا تستهدف التطرق بتفصيل إلى الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت تسود بلادنا في الفترة بين عامى ١٩٤٧ ونهاية عام١٩٤٩.

ورغم قصر هذه الفترة الزمنية إلا أنها شهدت ثلاثة أنواع من الحالات الثورية، حالة مد ثوري بدأت مع نهاية الحرب العالمية الثانية وتفجر غضب الشعب المصري ضد الاستعمار والاقطاع والسراي والرجعية في أشكال نضالية مختلفة تشمل الاضرابات العمالية والمظاهرات السياسية والطلابية والاعتصامات والاحتجاجات والعمل السياسي الجماهيري بأشكاله المتعددة، باختصار ازدهار في الحركة الثورية امتد من نهاية الحرب العمالية الثانية حتى إعلان الأحكام العرفية في

مايو ١٩٤٨ فيما عرف حينذاك بحرب فلسطين التي كانت الرجعية المصرية والعربية ضالعة فيها والتي استغلتها الرجعية في تكبيل القوي الثورية والديموقراطية المناهضة للاستعمار والفئات المتحالفة معه. ولكن مع إعلان الأحكام العرفية في عام ١٩٤٨ وفتح أبواب المعتقلات ومصادرة الحريات التي كانت متاحة من قبل في ميدان الصحافة والنشر والتنظيم والحقوق المدنية للمواطنين شهدت البلاد حالة من الجذر الثوري وقفزت مهمة الدفاع عن كيان المنظمات الشيوعية والشعبية إلى المقدمة، ولكن للأسف لم تكن قيادة حدتو على مستوى المسئولية للقيام بهذه المسئولية. ولا بأس في هذه النقطة أن نستشهد بما قاله يونس «هنري كورييل» فى كتاب «أوراق هنرى كورييل والحركة الشيوعية المصرية»(٤) «إننا لم نتصور الهجوم المتطور للرجعية في منتصف عام

١٩٤٧ .. ولا أذكر أننا تناقشنا مرة واحدة حول ما يحدث في ١٥ مايو .. الحرب وإعلان الأحكام العرفية وكان الاجراء الوحيد هو توجيه النصح للقادة بتغيير أماكن إقامتهم .. ولم يكن مدهشا إذن نجاح الهجوم الرجعي مع هذا النوع من الاعداد» .. وهكذا ألقي القبض على أعداد كبيرة من الشيوعيين والكوادر الشيوعية وأرسلوا إلى المعتقلات وخاصة معتقل هايكستب وكان الجزء الأكبر من هؤلاء القادة من مختلف التيارات السياسية ونذكر هنا أسماء بعض القادة في حدتو الذين تعرضوا للاعتقال في أولى موجات الاعتقالات مثل هنري كورييل (يونس) وسيد سليمان رفاعي (بدر) ومحمد شطا (حميدو) الذي ترك صفوف العادليين وانضم إلي اليونسيين (نسبه إلى يونس) بعد اعتقاله مباشرة..

أصبحت حدتو في وضع دفاع عن النفس وأصبح التيار الثوري في حدتو مواجها أولا: بتنظيم تراجعه، وثانيا: بتأمين بنيانه التنظيمي والاحتفاظ بالصلات بين جميع أجزاء المنظمة وبين القيادات والقواعد في مختلف المجالات والمواقع. وثالثا: مواصلة النضال في صورة إصدار وتوزيع المنشورات وطباعة المجلات نصف السرية مثل مجلة «المقاومة» ومجلة كفاح شبرا «التي كانت تصدر في شبرا الخيمة حاملة راية النضال في تلك المنطقة العمالية الهامة والرائدة(٥)» رابعا: التمسك بوحدة «حدتو» ووحدة الحركة الشيوعية ودعوة الانقساميين إلى نبذ الانقسام والحفاظ على وحدة التنظيم جنبا لجنب مع تطوير العمل الحزبي ايديولوجيا وسياسيا وتنظيمياً بما يتفق مع هذه المرحلة الجديدة«في النضال الثوري(٦) علما بأن جميع هذه الواجبات التى كانت حدتو مواجهة

بالاضطلاع بها في وقت واحد، وأتت في ظروف استباحها الانقساميون والتكتليون لمواصلة هجماتهم في حدتو على ما أسموه بخط القوات الوطنية الديموقراطية الذي دمغوه بأنه خط سياسي انتهازي يمينى، وكانوا يضربون المثل على انتهازية هذا الخط ويمينيته بالنشاط الكبير الذي تبذله حدتو في الأقاليم.

فى فترة الجذر الثوري استمر العمل المتماسك فى الأقاليم، ولكن الوضع العام في التنظيم بعد الضربات البوليسية والقبض على عدد كبير من القادة فى القاهرة والاسكندرية استدعى من «فريق العمل» الذي يتولي قيادة نشاط الأقاليم إلى الاضطلاع بشكل أساسي مع غيره من الكوادر بمهمة قيادة التنظيم ككل.

وإذا تذكرنا أن التيارات الانتهازية في حدتو

كانت تهاجم التيار الثورى على أساس أنه يعمل من أجل بعثرة الكادر وتدعو إلى التركيز ١٠٠٪ أو ٧٠٪ على العمال، أدركنا خطأ هذا التفكير بصورة علمية على أرضية الواقع عندما وجدنا الكادر القيادى في الأقاليم يهب إلى نجدة المنظمة ويتولى مع غيره قيادتها وتوكل إلى القيادات المحلية في الأقاليم قيادة العمل اعتمادا على قدراتها وخبراتها.

ومع نهاية عام ١٩٤٩ وبعد رفع الأحكام العرفية في مايو وتصفية المعتقلات والافراج عن المعتقلين شهدت الحركة الشيوعية وحدتو مرحلة من النهوض الثوري شمل جميع ميادين ومجالات النضال وامتد بقوة إلى تنظيمات الأقاليم التي لم تركع أمام الهجوم الرجعي وظلت صامدة في أحلك الظروف.

لابد أن نعترف ونحن نتقدم أكثر في هذه الدراسة عن طبيعة وظروف العمل في الأقاليم والريف بأننا نحاول بالدرجة الأولى ملأ فراغ موجود يعترف به من سبقونا في كتابة دراسات في تاريخ الحركة الشيوعية المصرية.

وعلينا أن نعترف أيضا بأنه من الصعب إن لم يكن من المستحيل فصل الجزء عن الكل.. فالجزء دائما متشابك مع الكل يتفاعل معه ويؤثر فيه ويتأثر به .. غير أننا سنحاول الاجتزاء بقدر الإمكان وإن كان يبدو أمرا تعسفيا وغير مستحب عمليا وإن كنا نعترف بان الكتابات والدراسات التي ظهرت قد غطت الكثير من المناخ العام لهذه الفترة.

واكب ظهور الحركة الشيوعية الحديثة في الأربعينيات ظهور نظرة ثورية إلى جميع القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي كانت

تواجة الشعب المصري وعلى رأسها القضية الوطنية وتصفية الاستعمار والإقطاع والرجعية وارتبط ظهور هذه النظرة الثورية بقدوم الأفكار الماركسية والاشتراكية العلمية. وفي المقابل كانت هناك نظرة إصلاحية سائدة بالنسبة لجميع القضايا السالفة. وبالطبع كانت القضية الفلاحية أحد المحاور الأساسية التي تشغل المفكرين والمناضلين..

أولا: النظرة الإصلاحية والتى كانت ترى إمكانية حل المشكلة الزراعية عن طريق بعض الاصلاحات التى يمكن أن تتم في ظل الظروف السائدة في البلاد أي فى إطار السيطرة الاستعمارية والقوى المتحالفة معها في الداخل .. السراى وكبار الملاك الاقطاعيين. واستهدفت النظرة الاصلاحية إنجاز بعض الإصلاحات الجزئية ليس بهدف تغيير جذري للوضع الاجتماعى القائم بل باعتبار أن مثل هذه الإصلاحات ستشكل سداً أمام زحف الأفكار الثورية والشيوعية. كما أن

مثل هذه الاصلاحات من الممكن أن تخلق سوقا جديدة للبضائع الرأسمالية، المستوردة من الخارج أو المصنعة محليا .

ومن هذه الزاوية اتخذت الدعوة الاصلاحية أشكالا وأفكارا مختلفة بالنسبة للمشكلة الزراعية. من بينها إحداث تغيير نسبى في خريطة الملكية الزراعية مثل استصلاح الأراضى البور وتوزيعها في شكل قطع صغيرة لا تتجاوز خمسة أفدنه ومثل الحد من الملكيات الزراعية الكبيرة باصدار قانون يحرم علي أي شخص أن يملك خمسين فدانا أو أكثر من الأراضى الزراعية ومثل رفع مستوى الفلاح بنشر الملكية الصغيرة وتقييد الملكية الكبيرة وتنظيم الايجارات الزراعية وتشجيع الحركة التعاونية في الانتاج والاستهلاك. وبالرغم من الطابع الاصلاحى الجزئى لهذه الدعوات الا انها كانت محل هجوم من القوى الرجعية المتطرفة

باعتبارها أفكارا شيوعية أو بلشفية ..

ومن الناحية الأخرى كانت النظرة الثورية للمشكلة الزراعية في الأربعينيات من جانب الشيوعيين المصريين تركز على أن حل المشكلة الزراعية لمصلحة بروليتاريا وفقراء الريف يرتبط بالقضاء علي الاستعمار والقوى الرجعية المتحالفة معه ومن بينها كبار ملاك الأراضى الاقطاعيين وعلي رأسهم السراى الملكية التي تمتلك ما يقرب من مليون فدان فى التفاتيش الملكية والأراضى الشاسعة التى كان يمتلكها أفراد الأسرة المالكة وأمراؤها. ورفع الشيوعيون شعارا رئيسيا لهذه المرحلة يتلخص في شعار «الأرض لمن يفلحها» وكان لهذا الشعار فعل السحر جنبا لجنب مع شعار «من لا يعمل لايأكل» وشعار « من كل حسب قدرته إلي كل حسب عمله»..

وفى إطار هذه النظرة الثورية وانفضاح

الأفكار الاصلاحية بدأ انتشار حدتو في الاقاليم والريف المصرى والذى تم تحت عباءة انتشار الأفكار الشيوعية في مرحلة الحرب ضد الفاشية وفترة ما بعد الحرب وتعلق الملايين من الكادحين بالانتصارات الباهرة التي حققها الجيش الأحمر السوفيتى في الحرب، وأيضا تحت عباءة الانتصارات الباهرة التي حققها الجيش الأحمر في الصين وانتصار الشعب الصينى علي ديكتاتورية شيانج كاى تشيك وإقامة الديمقراطية الجديدة، وأيضا تحت عباءة التأييد القوى والصريح من جانب الاتحاد السوفيتى والصين الجديدة وجميع البلدان الاشتراكية لقضيتنا الوطنية ولنضال الشعب المصرى ضد الاستعمار والقوى المتحالفة معه، هذا التأييد الذي ظهر بوضوح عندما عرضت قضيتنا الوطنية أمام مجلس الأمن من قبل وزارة النقراشى باشا عام

١٩٤٧، وأيضا وهذا مهم للغاية، تحت أعباء الظروف الاجتماعية والاقتصادية المتدهورة في الريف حيث أصبحت الملكية الزراعية نهبا للأثرياء وازداد تركز الملكية الزراعية في أيدى فئة قليلة من كبار الملاك وارتفع عدد المستأجرين للأراضي الزراعية إلى مليوني شخص « وأصبح علي المستأجر الصغير إذا أراد أن يمتلك خمسة أفدنة أن يدخر حوالى ٢٣٥٠ جنيها بأسعار عام ١٩٤٧ وكان هذا في حكم المستحيل نظرا لارتفاع قيمة إيجارات الأراضى التي كان يستأجرها من ناحية وثقل الديون العقارية من ناحية أخرى» عبد الرازق حسن «بعض السمات الاقتصادية في جمهورية مصر العربية عام ١٩٧٠».

أما عن العمال الزراعيين وعمال التراحيل فقد كانت أحوالهم الانسانية في غاية البؤس «وبلغت ضآلة أجور العمل الزراعي حدا جعل من المستحيل

انتقال عمال الزراعة إلى صفوف الملاك، إذ كانت قيمة الفدان في عام ١٩٤٥ مثلا تعادل أجر عمل ٣٣٣٣ يوما أي عمل عشر سنوات متصلة بفرض أن العامل الأجير يعمل طوال السنة ويدخر أجره ولا ينفق منه شيئا د. جمال الدين محمد سعيد – «التطور الاقتصادى في مصر منذ الكساد العالمى».. وباختصار يمكن أن نقول أن الريف المصري، بحكم تركيبته الاجتماعية وبحكم وضع مصر كبلد مستعمر يخدم إنتاجه الزراعي مصالح الدول الاستعمارية وبحكم سيطرة البنوك الأجنبية والاقطاعيين والمرابين، كان نهبا لكل هذه القوي التي جلبت له البؤس والشقاء وكان هذا هو الوضع الذي قابلته الحركة الشيوعية المصرية (حدتو أساسا) عندما شرعت في الانتشار في الريف والأقاليم ..

بكل الصدق استوقفتنى هذه الكلمات المعبرة

التي جاءت علي لسان د. رفعت السعيد في كتابة تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ١٩٤٠ - ١٩٥٠ والتي تقول «يشهد ريف مصر ولأول مرة في تاريخه شبانا مثقفين يتركون المدينه وكل شئ ليحترفوا مهمة غرس بذور الماركسية في مصر. إن ملحمة الشيوعية والشيوعيين في ريف مصر لم تكتب بعد برغم أنها غنية بالتجارب والنضالات الباسلة، ولعل الأمر ليس بحاجة إلي جهد المؤرخ أو السياسي وحده، بل لعله بحاجة أكثر إلي جهد كاتب الدراما فيقدم لنا النماذج الفذة من شباب مصر المثقفين الذين اخترقوا ذلك الجدار السميك الذي يعزل القرية عن المدينة والفلاح عن المثقف وتخلوا عن كل شئ ليعيشوا في أحضان ريف مصر يبذرون في أرضه الخصبة بذور فكر جديد».

حقا إن العمل الشيوعي في الاقاليم والريف يمثل صفحة مشرقة في تاريخ الحركة الشيوعية

التي نجحت في فترة الأربعينيات بفضل فريق عمل من الكادر الثوري المحترف في نشر شبكة تنظيمية واسعة من الخلايا والحلقات والركائز في جميع أرجاء القطر المصرىٌ بوجهيه البحرى والقبلي.

كانت الاذاعة المصرية(١٠) وأجهزة الراديو الكبيرة الحجم نسبيا في بيوت الاعيان ومتيسري الحال والمقاهى تلعب دوراً مهماً نسبياً الا أنه محدود .. ولا يحتاج بنا الحال إلي القول بأن الاحزاب المصرية السياسية البورجوازية أو الاقطاعية لم ترى أية ضرورة لتشكيل تنظيمات قانونية لها في الاقاليم التي تنظر اليها كالتابع الذليل ومن باب أولى لم يكن مطروحا علي الاطلاق أن تسعى إلي تشكيل تنظيمات سرية في الاقاليم. هذا باستثناء أحزاب مثل «الأخوان المسلمون».

أما عن الشيوعيين فقد كانت تسبقهم إلي الاقاليم نوعان من الدعاية ذات الدوي القوي. كان

بروز الاتحاد السوفيتى في الحرب ضد الفاشية وبطولات الجيش الأحمر وأيضا وقوف المعسكر الاشتراكى ضد الاستعمار ومع الشعوب المقهورة والمظلومة قد أضفي علي الشيوعية نوعا من الانبهار الذي ساد كل أوساط الرأي العام وجعل الكثيرون يتطلعون إلي الاشتراكية كنظام ناجح وعادل وقادر علي القضاء علي الفقر والاستغلال.

أما الدعاية الأخري فهي تسبق هذا النوع الأول من الدعاية من الناحية الزمنية. وكانت تروج بأن الشيوعية تدعو إلي الاباحية وتفكك الأسرة وعدم احترام الأديان وكافة أشكال الملكية. وكانت هذه الدعايات تروج بكافة وسائل الاعلام وتنتشر هذه الاكاذيب ويتردد صداها في خطب المساجد ودعايات كاذبه من جانب الأخوان المسلمين ويجري الالحاح عليها بكل وسيلة متاحة.

ولسنا بحاجة إلي القول بأن الشيوعيين لم

يكن أمامهم لكي يحققوا الانتشار في الاقاليم الا أن يعملوا علي أقامة تنظيمات سرية ونصف سرية حيث كانت القوانين تحرمهم من تشكيل حزبهم القانوني. غير أن هناك صعوبات عديدة واجهت مهمة فريق الحل لتحقيق هذا الإنتشار أهمها:-

١ - صعوبة المواصلات بين المدن والقرى في الاقاليم بوجه عام ووجه قبلي بشكل خاص، وعلى سبيل المثال اضطر كاتب هذه الدراسة وكان مسئول وجه قبلي إلي ركوب المطية (الحمار) في محطة نزالى جنوب في وجه قبلي لكي يصل بعد ساعات إلى «دير المحرق» لاجراء إتصالات مع أحد الرهبان الماركسيين في هذا الدير وكان الطريق علي جانبيه ممتلئا بزراعات قصب السكر حيث يكمن قطاع الطرق في هذه الفترة وكان إلى جواره صبى غارق فى البؤس وحافي القدمين رفض مشاركته ركوب المطية وظل يجرى طوال هذه

المسافة حتي وصلنا إلي وجهتنا!!

٢- كذلك سهولة التعرف علي الغرباء الذين يترددون على القرى مما إضطرنا ضمن إجراءات أخري إلي عدم ارتداء البنطلون والقميص فى زياراتنا للقري وارتداء الجلابية والطاقية الفلاحي. وقد قبض علينا (جمال زكى وأنا) في ميت غمر ونحن نرتدي هذا الزى الأمر الذى أثار استغراب رجال البوليس.

٣ - وفي داخل القري نفسها كان من الأمور الصعبة بالنسبة للغرباء عن القرية التعرف علي الطريق أو المسكن أو البيت الذي يقصده الشخص حيث إن الشوارع والحواري والازقة بلا أسماء أو نمر. وكانت البيوت متشابهة جدا وإن لم تكن متطابقة. وكان سؤال الآخرين عن الطريق، وهو أمر عادي جدا في المدن، وخاصة تكراره من جانب الغرباء عن القرية من الأمور التي تتعارض مع

قواعد العمل السرى. ولذلك كان علينا ضمن أشياء أخري أن ندرب أنفسنا ونقوى قدرتنا علي التذكر والملاحظة.

٤ - ونظراً لعمل الفلاح في الحقل نهارا. كان من الأمور شبه المستحيلة وغير العملية عقد اجتماعات تنظيمية في غير الفترة المسائية في حين أن مثل هذه الاجتماعات يمكن أن تتم نهارا وليلا في المدينة.

٥ - كذلك في المدن لايزيد عدد أعضاء الخلية في التنظيم عن ٣ أو ٥ أعضاء، ولايعرف العضو الإسم الحقيقى للعضو الآخر سواء كان زميله أو مسئوله في الخلية. وكل عضو وكل مسئول يتخذ لنفسه اسما حركيا (مستعارا) كنوع من ضوابط الأمان في التنظيم، أما في القرية فقد تبين لنا استحالة ألاّ يعرف العضو اسم وشخصية زميله في الخلية وإن كان من الممكن ألاّ يعرف الأسم

الحقيقي لمسئول الخلية إذا لم يكن من أبناء أو سكان القرية. كما تبين لنا استحالة التمسك بحرفية أن تكون الخلية مكونه من ٣ أو ٥ أعضاء بل يمكن أن تزيد عن ذلك وأن التنظيم الذي يمكن بناؤه في القرية هو في الواقع نصف سرى؛ لأنه لايعلن عن وجوده في القرية ونصف علنى لأنه مكشوف في داخله. فالكل يعرف الكل في حين أن الشكل التنظيمى في المدن يسمح بتعدد المستويات الحزبية.

فهناك لجنة قيادية للمدينة وهذه بدورها من الممكن أن تقود عدة أقسام داخل المدينة الواحدة ويتبع هذه الأقسام فروع ثم يتبع الفروع خلايا حزبية. أما في القرية فليس هناك سوى مستويين تنظيميين: لجنة قيادية للقرية يتبعها مستوى ثانى من الخلايا الحزبية الكبيرة العدد نسبيا من زاوية عدد أعضائها.. وفي مثل هذه الأوضاع التنظيمية

تضاعف لدرجة كبيرة الاحتياطات الأمنية في القرية.

وجدير بالذكر أن نذكر هنا أيضا ونحن نتحدث عن الشكل التنظيمي في القرية أن نقول أن القاعدة المتبعة في المدينة بعدم قبول أي عضو جديد في التنظيم إلاّ بعد أن يتم ترشيحه لفترة زمنية يخضع فيها للاختبار فترة قد تطول أو تقصر، ثبت عدم إمكانية تطبيقها في القرية فلا يمكن في القرية أن يوجد مستوى تنظيمى لمرشحين قبل مستوي الأعضاء..

٦ – ثم تأتي مشكلة انتشارالأمية فى الريف .. ففى المدينة يمكن أن يكون هناك استثناءات قليلة جدا لهؤلاء الذين ينضمون إلى التنظيم ولايعرفون القراءة والكتابة أما في الريف فالغالبية العظمى لايعرفون القراءة والكتابة، في حين أن الكلمة المكتوبة المقروءة هى وسيلة تخاطب أساسية

يستخدمها التنظيم عندما يخاطب الجماهير والرأى العام في صورة مجلات ومنشورات وكتب وكتيبات وغيرها وأيضا عندما تخاطب قيادة التنظيم الأعضاء في صورة مجلات ونشرات سرية ومحاضرات دعائية. ألخ. وفي حالة ريفنا أصبح على الكادر الذى خاض تجربة الانتشار في الريف أن يقوم بدور المعلم والداعية بمعنى أن يقوم بتقديم وشرح وتوضيح أساسيات النظرية الاشتراكية العلمية المتاحة لأعضاء الخلايا فى صورة محاضرات وكتيبات وكتب ونشرات دعائية مطبوعة. الخ وبالتالى القي عبء مضاعف على الكوادر التي عاصرت عملية الانتشار في الريف.

٧ – اكتشف الكادر الذي خاض هذه التجربة أن الدين يستخدم لأغراض سياسية من جانب قوى الاستعمار والتخلف والرجعية، كما أن الدعايات المعادية للشيوعية والاتهامات لها بالإلحاد

والإباحية وعدم احترام الملكية الخاصة، وإن كانت منتشرة في الريف بشكل عام وأشد تأثيرا فيه إلا أن نفيها وكشف وفضح وتعرية المرددين لها يمكن أن يتم علي أرضية الواقع .. موقفهم من الاستعمار والإقطاع وموقفهم من البؤس والفقر والجهل والمرض الذي يعم أرجاء الريف وماهية برامجهم لإنقاذ الفلاح المعدم والفقير والصغير مع التأكيد على أن الأديان السماوية تناهض الظلم وتناصر العدل.

وأيضا ثبت في يقيننا عبر الممارسة في الريف أن الفلاح وابن القرية عموما يبني حكمه على الفرد من سلوكه الاجتماعي والصفات التي يتحلى بها في معاملاته مع الآخرين في المقام الأول ثم تأتي المبادئ والسياسات في المحل الثاني وهذا ما جعل الشيوعيين بحسن اختيارهم واخلاقهم يرتفعون في أنظار الفلاحين.

٨ – في بداية انتشار العمل الشيوعى في الريف كانت الأجهزة الإدارية والبوليسية للدولة متمركزة في المدن بينما القرى تخضع لسطوة العمد والمشايخ والأعيان وكانت اهتمامات هذه الأجهزة بالإضافة إلى تعقب الجرائم الجنائية مثل القتل والسرقة والمخدرات وجرائم الثأر تمتد إلى خدمة كبار الملاك والإقطاعيين ضد صغار المستأجرين وفقراء الفلاحين والعمال الزراعيين الذين يكدحون في إقطاعيات وتفاتيش هؤلاء الملاك دون رعاية اجتماعية أو صحية ودون أي حقوق لهم إلا حق الموت جوعا.

وكانت هذه الأجهزة الإدارية والأمنية في شبه غفلة عن أي نشاط سياسي أو شيوعى في الأقاليم في حين أن القاهرة أو الاسكندرية كان يتواجد بها أقسام خاصة بمكافحة الشيوعية أو ما كان يطلق عليه «القسم المخصوص» وكان لضباط هذه

الإدارات خبرة في مكافحة النشاط الشيوعى منذ بداية تواجده في الاربعينيات.. وكانت قضية الشيوعية بميت غمر عام ١٩٤٧ التى كان المتهمان فيها جمال زكى وفؤاد عبد الحليم هى الناقوس الذي دق معلنا إشارة الخطر للرجعية المصرية في صورة زحف الشيوعية إلى الريف، ولايمكن لكاتب هذه الدراسة أن ينسى الفرحة العارمة لضباط المباحث في ميت غمر بعد إلقاء القبض علينا رغم أن عملية القبض كانت عشوائيه ولايمكن أن أنسى كيف وجدت على مكتبه في غرفة المباحث ملفا كبيراً مكتوب عليه بالخط العريض «قضية الشيوعية الكبرى»!! بميت غمر وكيف هرع رؤساؤه في مديرية المنصورة إلى ميت غمر ليشرفوا على التحقيق.

وهنا أذكر همجية التصرفات البوليسية جيث أرسلوا عربات كدسوها بالعساكر وهاجمت هذه

العربات القرى التي يتواجد بها أقاربي في كوم النور وميت محسن(١١) وأجروا عمليات تفتيش همجية واستدعوا أخواتي السيدات المتزوجات هناك إلى ميت غمر ثم إلى المنصورة لسؤالهن.

ولك أن تتصور أيها القارئ مدى الذعر الذي حل بهذه القرى وقد شاهدوا أرتالاً من عربات البوليس محملة بالجنود تدهم قراهم وبيوتهم ليلاً وتعبث بمحتوياتها بحثا عن لاشئ. لقد أوردت هذه القصة لكي أوضح أن الشيوعيين المصريين وطلائعهم قد كسبوا جولة أولية بنجاحهم في الانتشار في الأقاليم قبل أن تتبعهم الأجهزة الأمنية المركزية والمحلية، وقبل أن تتمكن هذه الأجهزة من منع هذا الانتشار.

وأيضا للإشارة إلى الطابع الهمجى في عهد حكومات السراى والاستعمار التي كانت تتعامل مع المجرمين الجنائيين في الأقاليم

مستخدمة أساليب العنف والغصب والإكراه والذي عمدت إلى تطبيقه مع الشيوعيين(١٢).

٩ - وكان هناك أيضا نوعا آخر من الصعوبات واجهت قدوم الشيوعيين إلى الريف وهو الافتقار إلى تحليل متكامل ومتفق عليه للأوضاع والطبقات في الريف المصري وبالتالى الافتقار إلى خطة واضحة المعالم للعمل ولتنظيم الفلاحين في منظمات جماهيرية وبرنامج واضح للحركة الفلاحية.

غير أن هذا لاينفي أنه كان هناك اتفاق على الخريطة العامة للطبقات في الريف، عمال زراعيون فلاحون معدمون. فلاحون صغار. فلاحون متوسطون. فلاحون أثرياء، إقطاعيون غير أن الاختلاف ظهر حول تحديد ماهية كل طبقة أو فئة . وعلى العموم يمكن القول بأن المفهوم الماركسى العلمي يعتبر أن الفلاح المعدم هو الذي يملك أو

يستأجر أرضا لا تكفية كي يعيش من دخلها. والفلاح المتوسط هو الذي يعيش أساسا من دخله في الأرض التي يمتلكها أو يستأجرها. أما الفلاح الغني فهو الذي يعتمد في زراعة الأرض التي يمتلكها على العمل المأجور أكثر مما يعتمد على عمله بنفسه هو وأسرته. أي أن العنصر الحاسم في هذه النظرة هو أن كمية العمل المطلوبة للأرض تزيد عن قدرة المالك، وأن نسبة العمل المأجور أكثر من نسبة مشاركة المالك في العمل.

ويجدر بنا أن نعترف أن جهدا كبيرا في أعوام ١٩٤٨ و ١٩٤٩- وإن جاء متأخرا- قد بذل من أجل وضع برنامج واضح للحركة الفلاحية في اطار الاهتمامت الايدلوجية في تلك الفترة التي امتدت إلى وضع مشروع برنامج ولائحة تنظيمية وإستراتيجية وتكتيك لحدتو (ش) فى هذه الحقبة (١٣) وبشكل عام يمكن أن نقرر بأن الشيوعيين

المصريين هم أول من رفعوا شعار «الأرض لمن يفلحها» في بلادنا وأول من حددوا بأن الإصلاح الزراعي الجذري في الريف المصري مرتبط ارتباطا عضويا بالقضاء على سلطة الاستعمار والإقطاع.

وصدرت في تلك الفترة من الأربعينيات، وإن كان فى فترة سابقة للانتشار في الأقاليم، العديد من البيانات والدراسات والكتب القانونية عن المسألة الزراعية ونشير هنا إلى كتاب «مشكلة الفلاح» (١٤) لمؤلفه أحمد صادق سعد الذي صدر عن دار القرن العشرين. وأيضا كتاب «كرومر في مصر .. صفحات من تاريخ مصر الحديث» بقلم أحمد رشدي صالح (١٥) وأيضا كتاب «الشيوعية فى الاسلام» للشيخ محمد أبو الحسن جاد الله الغنيمي(١٦) جاء فيه «لماذا لا تكون الأرض كلها ملكا للأمة وتكون الحكومة قيمة عليها ويكون

الفلاحون جميعًا مزارعين فيشتغل كل حسب طاقته ثم يأخذ بحسب حاجته. «ولماذا لاتكون المصانع والمعامل وجميع موارد الثروة ملكا للجميع. فما دمنا مشتركين في تحصيل الأرزاق وإحداث الثروات فالواجب يقضى باقتسامها من كل إلى كل..».

كما صدر أيضا في تلك الفترة كتاب «أهدافنا الوطنية»(١٧) وقد احتوى هذا الكتاب الجيد على برنامج مرحلى يشمل القضايا الملحة للشعب المصرى سواء قضيته الوطنية والخلاص من الاستعمار وجلاء القوات العسكرية الأجنبية، وأيضا المشاكل الاجتماعية والقضايا الداخلية ومن بينها المسألة الزراعية. وبخصوص هذه القضية الأخيرة تحدث الكتاب عن الملكية الزراعية كأثر من آثار الإقطاع وأشار إلى أن التخلص من آثار الإقطاع شرط أساسى لأى استقلال كامل

الأمر الذي يستوجب توزيع الملكية الزراعية باستيلاء الحكومة علي الملكيات الكبيرة، بعد حد معين، وتوزيعها هى والأراضى الحكومية وأراضى الأوقاف على فقراء الفلاحين والعمال الزراعيين. ولكن لا يجوز أن يؤدي هذا التوزيع إلى تفتيت الملكية وحرمان البلاد من فوائد الإنتاج الكبير في الزراعة. ويجب أن يشجع الفلاحون على استخدام الأساليب العلمية الحديثة في الإنتاج الزراعي. وذلك بمساعدتهم على تكوين جميعات تعاونية للإنتاج الزراعي تمدها الحكومة بالقروض والآلات. ويجب أن يطبق على العمال الزراعيين ما يطبق على العمال الصناعيين في حق تكوين نقابات للأجراء وأتحاد لهذه النقابات(١٨).

كما صدرت فى عام ١٩٤٧ مجلة «الجماهير» بمبادرة تستحق التقدير من جانب منظمة ايسكرا «الشراره» ثم تحولت إلى لسان حال الحركة

الديموقراطية (حدتو) بعد الوحدة بين ح.م. وايسكرا في مايو ١٩٤٧.

وقد تناولت جريدة «الجماهير»(١٩) على صفحاتها مشاكل الشعب، ومن بينها مشاكل الفلاحين وداومت طوال فترة صدورها على نشر التحقيقات الصحفية التي تفضح وتدين البؤس والإرهاب في الريف. وفي هذا الإطار نشرت «الجماهير» برنامجا زراعيا يطالب «بتوزيع الملكيات الزراعية الكبيرة ، وزيادة الارض المنزرعة وإدخال الآلات الحديثة بحيث تكون تحت تصرف صغار الفلاحين المتحدين في جمعيات تعاونية. وختمت الجماهير هذا البرنامج بتوجيه نداء إلى الفلاحين جاء فيه «يافلاحي مصر.. إننا نريدكم قوة تكافح الفقر الذي تقاسونه، تكافح من أجل نقابات لكم من أجل وحدة بينكم وبين العمال لتخلصوا مصر من الاستعمار وأذنابه».

وفي البيان الذي ألقاه صدقي باشا رئيس الوزراء أمام مجلس الشيوخ لتبرير حملتة ضد الشيوعية (عام ١٩٤٦) استشهد بعدد من المقتطفات من الكتابات اليسارية التي كانت تنتشر على نطاق واسع في تلك الفترة مثل:

- إن الحكومة تزيد الأغنياء غنى والفقراء فقراً. وأن جانبا ضخما من ثروات مصر تحتكرها حفنة من الباشوات الرأسماليين.

- إن الطبقة الحاكمة دمية في يد الامبرياليين.

- يجب أن توزع الأرض على صغار الفلاحين، كما ينبغى أن تنشأ التعاونيات(٢٠).

ويأتي في هذا السياق ما جاء في البرنامج الجيد الذي أصدرته «لجنه العمال للتحرر القومي. الهيئة السياسية للطبقة العاملة» الذى نشر في منتصف الأربعينيات في مجلة «الضمير» والذي

دعا إلى وضع حد أقصى للملكية ونزع الملكيات الكبيرة وتوزيعها على صغار الفلاحين وفقرائهم» (٢١). ومع تكوين اللجنة الوطنية للطلاب (أكتوبر ١٩٤٥) كان من بين أهدافها العمل على تصفية العملاء المحليين للاستعمار، وهم الإقطاع وكبار الرأسماليين المرتبطين بالاحتكارات الأجنبية.

وجدير بالملاحظة هنا أننا لا نحاول الإقلال من المسئولية التي كانت ملقاة على عاتق «فريق العمل» المكلف بإنجاز مهمة الانتشارفي الريف، ومن بينها الشروع في وقت مبكر للقيام بهذه الدراسة عن الطبقات في الريف ورسم صورة تفصيلية لأوزان ومصالح كل من: كبار الملاك، الملاك المتوسطين، صغار الملاك، فقراء الريف، البروليتاريا الزراعية، المنظمات الحكومية العاملة في الريف، إمكانيات التنظيم الجماهيري للفلاحين .. ألخ .

ولكننا نود تسجيل بعض الملاحظات بهذا الخصوص:

إن مثل هذه المهمة هي مهمة الحزب كله، ولجنته المركزية لأنها قضية محورية على المستوى القومي ويؤثر الموقف إزاءها على مصير الثورة نجاحا أو فشلا. وكل ما جاء في خط يونس الذي قدمه للجنة المركزية لحدتو في يناير ١٩٤٨ في تحديد أهداف النضال لحدتو « هو التحرر الوطني، نظام ديمقراطي شعبي والاشتراكية».

ويبرز دور جميع طبقات المجتمع المصرى في هذا النضال، ويضع استراتيجية الحركة على أساس تحالف متين بين الطبقة العاملة والفلاحين أولا ثم صغار البرجوازيين بين الفقراء بالمدن والريف وجميع العناصر الراغبة بصدق فى النضال ضد الامبريالية(٢٢).

ولم يحدث في تاريخ حدتو في هذه المرحلة أن

ناقشت اللجنة المركزية تقارير متابعة النشاط في الأقاليم. وكان موقف اللجنة المركزية سلبيا للغاية بل ومثبطا للهمم. ويحضرني في هذا الصدد تلك الواقعة، فبعد خروج سالم من السجن في قضية الشيوعية بميت غمر وحضوره اجتماع اللجنة المركزية لحدتو بوصفة مسئول (سكرتير) الأقاليم أثار بعض الأعضاء في الاجتماع كيف أن العمل في الوجهين البحري والقبلي« لم يصاب بأي خلل طوال فترة سجنه الأمر الذي يعكس فشله، وكانت لهذه الملحوظة السخيفة والبائسة رد فعل سريع من جانب بعض الأعضاء الذين سارعوا بإثبات أن العكس هو الصحيح وأن المسئول الناجح هو القادر على تأمين استمرار العمل في حالة التعرض للهجمات البوليسية. وربما كانت المرة الأولي والأخيرة في تاريخ ل.م حدتو والتي كانت مشحونة بالخلافات أن وافق الجميع على تقديم الشكر لهذا الرفيق.

- ويبدو أيضا أن القضية الفلاحية كانت نقطة قاتلة في تاريخ الحركة الشيوعية المصرية قديمها وحديثها، حيث أن الكومنترن اشترط لقبول الحزب الاشتراكي المصري إلى الدولية الثالثة (الكومنترن) ثلاثة شروط من بينها إعداد برنامج للفلاحين والذي كان واضحا أنه غير موجود.

تحدثنا في الصفحات السابقة عن الصعوبات التي واجهت فريق العمل في تحقيق الانتشار في الريف والأقاليم، ومن الطبيعي أن الصعوبات الجديدة كانت تتمثل في كيفية الوصول إلى أعضاء جدد في المدن والمراكز والقرى.

أما عن طبيعة العمل في مدن الوجة البحرى والقبلي وخاصة عواصمها فكانت لا تختلف كثيرا عن أساليب العمل في القاهرة أو الاسكندرية التي كانتا تمثلان قلاع الحركات الشيوعية منذ زمن بعيد. أما عن الريف فقد كان الوضع مختلفا كما

تحدثنا عن ذلك بتركيز في صفحات سابقة من هذه الدراسة. ولكن كيف أمكن تحقيق الانتشار في الأقاليم:

- تأتي مشكلة الكادر في المقدمة وقد أمكن حل هذه المشكلة عن طريق فريق العمل الذي بادر وقبل العمل كثوري محترف لإنجاز هذه المهمة التي يمكن أن نصفها بأنها كانت هدف استراتيجي للحركة الشيوعية المصرية، ويرتكز على إقامة تحالف عمالى فلاحى ثورى.

- كانت للحركة المصرية (ح.م) قبل الوحدة وتكوين حدتو اتصالات ونشاطات في الأقاليم وقد تولى «سالم» مسئولية هذا النشاط بعد انضمامه إلى ح .م فيما كان يعرف بلجنة المناطق وأذكر هنا أن الرفيق «أمين» كان يشرف على هذا النشاط في الوجه البحري وأذكر أيضا أن الرفيق فوزي « المعروف باسم» «أبو شنب» كان من أوائل إن لم

يكن أول ثوري محترف في ح.م إمتد نشاطه في تلك الفترة إلى السويس وغيرها من مدن القناة..

كما كانت لمنظمة «ايسكرا». (الشرارة) بعض الاتصالات وإن كانت أقل حجما بكثير من نشاط ح.م وكان من بين هذا النشاط عدد من الزملاء الرهبان بالدير المحرق بوجه قبلي. وقد تسلمت هذا النشاط من الرفيق «جمجوم» بعد وحدة ح.م وايسكراً. وقد امتد نشاط ح.م إلى مدن مثل شبين الكوم، الزقازيق، المنصورة ، الاسماعيلية، المنيا ، السويس .. إلخ.

– وكان لطلبة الجامعة المصرية بالقاهرة وطلبة المعاهد وخاصة المعاهد الأزهرية صلات تزاور بقراهم ومدنهم فى الأقاليم سواء في أجازاتهم السنوية أو في المناسبات أو بعد تخرجهم. وكان للشيوعيين نفوذ لا بأس به في هذه الأوساط الطلابية، وأمكن توجيههم في مساعدتنا

على عمل صلات بقراهم ومدنهم لتجنيد عناصر جديدة.

- كانت القرية تؤدي إلى القرية والمدينة تؤدى إلى المدينة بمعنى أن خلق صلة بقرية ما كان يؤدى إلى خلق صلات بقرى أخرى وينطبق نفس الشئ على المدينة.

- إن الانتشار السريع والواسع في المدن والقرى. كانت تسنده في البداية حركة وطنية ثورية تمثل محور الحياة السياسية في مصر في تلك الفترة، حركة استنهضت جميع القوي الحية في المجتمع كله، ويبرز بشكل خاص هنا الدور الذي لعبته مجلة «الجماهير» (لسان حال حدتو) كأداة دعاية وإثارة وتنظيم أو كمدفعية ثقيلة مهدت لدرجة أو بأخرى لهذا الانتشار بالإضافة إلى نشرات ومنشورات حدتو . وكانت «الجماهير» والمنشورات ومطبوعات حدتو بنداً أساسيا في المقابلات

والاجتماعات الحزبية في الأقاليم ومع ازدياد أعداد المجلة «الجماهير» التي يجري توزيعها كانت تنمو حلقات من القراء والمتعاطفين مع التنظيم الذين يمكن ضمهم إلى صفوفه وبما أن الأعضاء هم الذين كانوا يقومون بتوزيع «الجماهير» فقد أنشأ في كل هيئة حزبية «صندوق» يجمع فيه ثمن المجلة ويجري إرسال حصيلته إلى الجريدة في مقرها.

- وساعد على خلق صلات بالقرى أيضا تواجد مراكز عمالية ضخمة مثل «المحلة الكبرى» حيث أن عدداً كبيرا من عمالها كان يعيش في القرى المجاورة للمدينة ويترددون عليها يوميا وكانت المنظمات الشيوعية قد نجحت في تكوين تنظيمات تابعة لها في هذا المجال. ويذكر هنا أن حدتو «كانت تصدر مجلة عمالية نصف سرية تحت اسم «كفاح العمال» ويقوم بتوزيعها أعضاء التنظيم

في المراكز العمالية التي يعملون فيها .

- ومع الانتشار الواسع في الأقاليم لم يكن من الممكن للكادر الذي تكون من فريق العمل الأول أن يغطي كل هذا الانتشار وأصبح هناك احتياج إلى عدد آخر من كوادر الصف الثاني المساعدة في تربيط هذه الشبكة الواسعة من المراكز والاتصالات، ونذكر هنا أسماء جمال زكي وعبد المعطى عبد النعيم (نحاس) وفيصل وهم من التنظيم المحلي لحدتو في شبين الكوم وزفتى (أى لم يستوردوا من المركز في القاهرة) ويذكر أن «نحاس» كان مركز نشاطه في فترة ما مدينة بنى سويف وجمال زكى مركز نشاطه في فترة ما مدينة قليوب. وأيضا محمد علي حمزة السلمى (هلال) الذي عمل في الصعيد لفترة ثم انتقل إلى الاسكندرية وكان مثالا للرفيق الصلب الذي احترف العمل الثورى بعد الإضراب الكبير لعمال المحلة

الكبرى الذى كان في قيادته وأدى خدمات جليلة للمنظمة فى الصعيد والاسكندرية. ثم كان هناك عددا من الكوادر في القاهرة التى جاءت إلى الأقاليم، ولكن تركتها بعد فترة قصيرة ومنهم عبد المنعم الغزالى والذى جاء في محضر نقاش معه في ديسمبر ١٩٧٣ مع د. رفعت السعيد بأنه كان يشرف على توزيع الجماهير في الوجه البحرى فى إحدى الفترات، وأيضا الرفيق «توفيق» الذى عمل فترة ما في الوجه القبلي .. إلخ.

قادنا نشاطنا في وجه قبلى إلى الاتصال بالرهبان في الدير المحرق وقد احترف أحد هؤلاء الرهبان لفترة ما بعد أن غادر الدير. كما قادنا إلى الاتصال بنوع من العصابات المسلحة المنتشرة بالصعيد، والتى تذكرنا بأسطورة أدهم الشرقاوى وكيف يسطو على الأغنياء ويسخو على الفقراء، والذين أبدوا تعاطفهم مع المبادئ والمثل التي

نحملها.

- وامتد نشاطنا في الأقاليم إلى فئات من العمال مثل عمال محالج القطن ومعاصر الزيت المنتشرة فى الوجهين القبلى والبحرى، وأيضا عمال صناعة السكر وعمال المحلات التجارية وعمال النسيج اليدوى وأذكر هنا الرفيق أحمد خضر من قيادات الحركة الديمقراطية الذي كنا على اتصال به هو وغيره في المنيا.

- ومع اتساع العمل في الأقاليم كان علينا مواجهة مشكلة الاتصال بين المركز في القاهرة والفروع فى الأقاليم الذي تتم عن طريق قنواته إرسال المطبوعات والنشرات الحزبية. وتوصلنا إلى اختيار مكاتب للاتصال فى عواصم الأقاليم تصل إليها من المركز المطبوعات والنشرات الجزبية. وكانت هذه المكاتب فى صورة أكشاك لبيع السجائر، محلات للرفى، قهاوى وماشابه ذلك. كان

يصل إلى هذه المكاتب مسئولو الاتصال بالجهاز المركزى في القاهرة ومعهم الرسائل الحزبية. وفى مكاتب الاتصال فى المدن كان يتم توزيعها على باقى مناطق الأقاليم(٢٣).

– ومع اتساع النشاط في الاقاليم اتجه الاهتمام إلى تربية وتدريب كوادر محلية. قد ذكرنا من قبل أسماء كوادر محلية تحملت أعباء العمل في الأقاليم جنبا لجنب مع كودار فريق العمل الأول. ولهذا الغرض أيضا نظمت قيادة بحري (ومسئوله حمودة) «مدرسة كادر» في مدينة زفتى في منزل تمتلكه عائلة محمد يوسف الجندي في البلدة وقد ضمت هذه المدرسة عددا من الأعضاء المختارين من اللجان المحلية سواء المدن أو القرى.

وأيضا مع اتساع النشاط في الأقاليم والإنجازات الطيبة التي حققناها فى الانتشار بالمدن والقرى كمرحلة أولى أصبحنا مواجهين

بمرحلة تنظيمية وسياسية جديدة.

هذه المرحلة التنظيمية استلزمت الانتقال إلى تكوين ما يسمى بالمنظمات المحلية في الأقاليم. كل منظمة محلية لها قيادتها المحلية ولها جهازها الفنى (أجهزة الطباعة والاتصال الخاصة به) وتتولى قياده العمل في مجالها. ففي الدقهلية مثلا كانت المنصورة هي العاصمة وتحقق انتشار للتنظيم في قراها .. مثل قرية طناح وكفر غنام ويذكر أن النشاط فى قرية طناح مرتبط باسم أحمد الرفاعى وفي قرية كفر غنام مرتبط باسم مصطفي هيكل وكان الأول من قياده منظمة القلعة قبل وحدة حدتو وكان الثانى المؤسس لمنظمة القلعة(٢٥) وبالتالى أصبحت اللجنة القيادية بالمنصورة هى المسئولة عن فروع النشاط فى القرى التابعة لها. وتخضع هذه اللجنة للجنة القيادية التي تشرف على النشاط في الوجه

البحرى.

وهكذا نجد أن مرحلة الانتشار فتحت الطريق أمام التمركز وتكوين التنظيمات المحلية في الأقاليم. وبمقاييس هذه الفترة كانت هذه خطوة كبرى نحو تأسيس منظمات محلية في ريف ومدن الوجة البحري والقبلي يصعب اقتلاعها، وأيضا تستطيع الصمود لفترات طويلة في حالة انقطاعها عن القيادة المحلية أو القيادة المركزية للتنظيم، أضف إلى ذلك الاعتماد على نفسها في تطوير العمل والاهتمام بالمشاكل الجماهيرية في مجال نشاطها وابتكار الأساليب الجديدة في العمل. كما لم يعد في تلك المرحلة مقبولاً أن يقتصر عمل اللجان والخلايا الحزبية على تلقين الأعضاء المبادئ النظرية أو مناقشة تجنيد أعضاء جدد أو الاتصال بمجالات عمل لم يتم بها الاتصال بعد بل أصبح المطروح أيضا وبإلحاح مناقشة المشاكل

الجماهيرية وما يعاني منه أبناء الشعب وفلاحيه من مظالم وقهر، وتبني هذه المطالب الجماهيرية ودفع الأعضاء إلى التحرك وتحريك الآخرين مع عدم القفز في الهواء بشعارات «ثوروية» أو تحركات« ثوروية».

وهكذا أصبح الخط العام لقيادة الأقاليم ولفريق العمل الذي تحدثنا عنه من قبل الربط بين مرحلة الانتشار وبين مرحلة التمركز والمنظمات المحلية، وصاحب المرحلة الجديدة تحريك وتدريب المنظمات المحلية على تنفيذ أعمال حزبية خارج نطاق جدران الخلايا.

ومن ضمن هذه الأعمال أن يقوم الأعضاء بتوزيع المنشرات ولصق المنشورات على جدران المنازل والبيوت في الشوراع والحواري سواء كانت هذه المنشورات مرسلة من قبل القيادة المركزية أو من قبل قيادة الأقاليم أو من قبل قيادة المنظمة

المحلية.

وإن كانت قضية الشيوعية بميت غمر وقضية ههيا ترمزان إلى مرحلة الانتشار فإن قضيتي الشيوعية في طنطا والمنصورة ترمزان إلى مرحلة التمركز والمنظمات المحلية. حيث أصبح هناك في عاصمتي هاتين المدينتين (المحافظتين) قيادة محلية لها فروع في القرى التابعة لها وتزامن تقدم العمل الشيوعي في الريف مع تطوير عمل الأجهزة الحكومية الأمنية في الأقاليم خاصة بعد أن فوجئت الأجهزة الأمنية المركزية بخطورة العمل الشيوعى في الريف بعد قضية الشيوعية بميت غمر، علما بأن هذه القضية تعتبر ضربة حظ لهذه الأجهزة. حيث أن عملية القبض تمت بواسطة دورية بوليسية ليلية لم تكن تبحث إلاّ عن المشتبه فيهم والتحقق من شخصية المارين فى هذه الساعة المتأخرة من الليل. غير أن تطور عمل الأجهزة

البوليسية ظهر في قضيتي طنطا والمنصورة حيث نجحت هذه الأجهزة في تسريب عناصر بوليسية داخل التنظيم لتعمل لحسابها وتقدم تقارير لها عن عمل الهيئات الحزبية التي نجحوا في اختراقها، وخاصة أنهم تمكنوا من معرفة أماكن الجهاز الفني (آلة كاتبة ورونيو للطباعة في طنطا) ومن الطريف أن نذكرهنا أن الجواسيس (اثنان من الطلبة وآخر ثالث) الذين نجحوا في اختراق التنظيم في طنطا لمصلحة المباحث كشفوا عن أنفسهم أمام النيابة عندما طالبوا من وكيل النيابة المحقق المكافأة المالية التي وعدهم بها رجال المباحث ولم يدفعوها لهم، فما كان من رئيس النيابة في طنطا في ذلك الوقت (عام ١٩٤٨). وتسجل هنا وطنيته إذ أنه سجل أقوال هؤلاء الجواسيس في دفتر تحقيقات النيابة في القضية وعندما سأله قاضي المعارضات عما إذا كان

يطلب استمرار حبس المتهمين أعلن أنه لاتوجد عنده طلبات إزاء المتهمين، فما كان من القاضى إلا أن أمر بالأفراج عنهم.

غير أن هذه القضية (قضية طنطا) يمكن تصنيفها على أنها أول قضية شيوعية في الأقاليم تصدر فيها أحكام من المحكمة العسكرية العليا في عام ١٩٤٩ وبالسجن خمس سنوات لكل من فؤاد عبد الحليم، حمدي عبد الجواد، محمد يوسف الجندى، وعبد القادر العابدى وبالسجن ثلاث سنوات لفؤاد الدهان ومن الطريف أن المحكمة حاولت تخفيف الحكم بالنسبة لمحمد يوسف الجندي وكان محاميه رئيس محكمة النقض السابق (منصور باشا إسماعيل) بشرط أن يعلن أمام المحكمة ولاءه للملك والدستور ولكنه رفض هذا العرض.

وفي قضية المنصورة عام ١٩٤٩ تمكنت

أيضا المباحث من تسريب عناصر في التنظيم المحلي هناك وقد أدلى الجاسوس (سعد زغلول المصيلحى) بمعلومات يستدل منها أن مدينة المنصورة كان بها لجنة قيادية وأن لها مندوب يجتمع مع لجنة فرع طناح، وأن كل عضو في لجنة القرية كانت تتبعه خلية من فلاحي القرية، وكان عدد أعضاء لجنة القرية أربعة وأن هناك عضو خامس كان في سبيله لتكوين خلية أخرى وأن لجنة القرية كانت تجتمع في الغيط، وأنهم كانوا ينظمون محاضرات، كما أنهم كانوا يدفعون اشتراكات. ومن بين المشاكل التي أثاروها في الاجتماع الاستغلال البشع الواقع على الفلاحين(٢٦) ولكن حرب إرسال جواسيس داخل التنظيم في الأقاليم إن كانت جديدة فلم تكن غريبة حيث أن أجهزة البوليس السياسى برعت فيها سواء في القاهرة أو الاسكندرية. ولكن لمثل هذه

الحرب حدين يمكن أن توضحه الواقعة التالية: بعد أحد الاجتماعات في اللجنة القيادية لمدينة شبين الكوم وبعد الخروج من الاجتماع ليلاً طلب أحد الزملاء من كاتب الدراسة التحدث معه على انفراد، كان هذا الزميل قد انضم منذ فترة لعضوية لجنة المدينة وفوجئت به يبلغني بأنه يعمل مرشدا لجهاز المباحث في المدينة الذي كلفه بتتبع نشاطنا وتقديم تقارير عنه أولاً بأول.

ومع ابتلاعي لهذه المفاجأة بصعوبة إلا أننى وجدت نفسى أساله لماذا تبلغني بذلك؟ فما كان منه إلا أن قال أنه تابع نشاطنا لفترة غير قصيرة وأنه خرج بنتيجة وهى أن عملنا كله موجة لخدمة الشعب بكل إخلاص وتفان وجعله يحتقر الدور الذي كلف به ولم يجد سبيلاً للتكفير عما تردى فيه إلاّ بمكاشفتي بالحقيقة (كان هذا الزميل صاحب محل خردوات بالمدينة).

وتعد قضية المنصورة أكبر قضية من حيث كثرة عدد المتهمين الشيوعيين شهدها الريف المصرى حتى الآن.

إن تاريخ العمل الشيوعى فى الأقاليم فى هذه الفترة الزمنية القصيرة نسبياً لم يكن منعزلاً عن نضال الحركة الشيوعية ككل ونضال حدتو بشكل خاص.

لقد كانت هناك مهام محددة ملقاة على عاتق فريق العمل الذي اضطلع بالعمل هناك. ونجح فى أن يجسد هذه المهام على أرض الواقع وأن يكسب أرضا جديدة وأن ينتشر في المرحلة الأولى فى مدن وقرى الأقاليم وأن ينتقل بعد إنجاز هذه المرحلة للتمركز وإقامة المنظمات المحلية بعواصم الأقاليم.

نعم إن الفريق حاول وجاهد وأنجز وإن كان إنجازه لم يكتمل نظراً لإصابتة ببعض القصور

والنواقص الهامة التى أشرنا إليها سابقا. ولكن علينا إلاّ ننسى أنه رغم جو اليأس والتشرذم والانقسامات الذي كان يخيم على العمل الشيوعى في تلك الفترة كان هناك هذا الفريق الذي يفلح الأرض شمالاً وجنوبًا، شرقاً وغرباً .. يفلحها بالأمل ويرويها بالعرق والجهد ويبذر فيها بذور الأفكار الاشتراكية.

لكم كانت مهمة عظيمة ورائعة أن ينجح هذا الفريق في تحويل الحلم إلى واقع .. واستمر هذا إلى أن تمكنت الأجهزة البوليسية من القبض عليهم فرادى في عام ١٩٤٨ وأوائل عام ١٩٤٩ قبل إلغاء الاحكام العرفية بفترة وجيزة .. قبض على محمد يوسف الجندي في شبرا الخيمة. وقبض على حمدي عبد الجواد في الاسكندرية وقبض على فؤاد عبد الحليم في الجيزة، في إحدى الحملات البوليسية الليلية وتفتيش المنازل الذي فرضته

ديكتاتورية إبراهيم عبد الهادى إبتداء من الساعة العاشرة ليلا. وكان هذا إيذانا بنهاية وبداية مرحلة جديدة. ولكن ما أجدرنا أن نتمسك دائما بالأمل والحقيقة. إن الحقيقة تعطي للأمل مصداقيته ومشروعيته هكذا كان الحال في الماضى وهكذا هو الحال في الحاضر وهكذا سيكون الحال فى المستقبل.

ومن جانبنا نأمل أن يكون الجهد الذي بذل فى هذه الدراسة قد ألقى بعض الضوء أو مزيداً من الضوء علي جوانب مهمة في تاريخ النضال الشيوعى سواء سبق لآخرين التعرض لها أو لم يسبق لهم التعرض لها من قبل.

الهوامش

١ – فؤاد عبد الحليم (سالم)، محمود حمدى عبد الجواد (حمودة) ومحمد يوسف الجندى (شديد).

٢ – الاضراب الكبير نظمه عمال المحلة البالغ عددهم حوالى ٧٥ ألف عامل وقاده المناضل الشيوعى محمد على حمزه السلمي (هلال) وكان مسئول فرع حدتو فى المحلة الكبرى.

٣– محمد الجندى هجر دراسته لفترة طويلة في كلية الحقوق جامعة القاهرة، وحمدى عبد الجواد هجر دراسته فى كلية الهندسة، وفؤاد عبد الحليم هجر دراسته فى كلية الآداب.

٤ – أوراق هنرى كورييل والحركة الشيوعية المصرية «ص ١٣٢».

٥ – تولى الرفيق شديد (محمد الجندى) مسئولية منطقة شبرا الخيمة في تلك الفترة.

٦– شهدت تلك الفترة اهتماما أكبر بالجانب الفكري والأيديولوجى فى «حدتو» واتخذ شكل وضع مشروع لائحة ومشروع برنامج من جانب القيادة، وإصدار نشرة داخلية للأعضاء تحت اسم «الكادر» كما شهدت اهتماما كبيرا وجادا بتشكيل ما كان يعرف في تلك الفترة «اللجنة التحضيرية للحزب الشيوعى المصرى» ودعوة كافة التنظيمات الشيوعية للمشاركة في هذه اللجنة غير أن التقييم الصحيح لهذه المرحلة من النضال من أجل الوحدة والتى كانت محل خلاف هام بين قيادة حدتو في الداخل (المعتقل) وعلى رأسها يونس والقيادة في الخارج تحتاج إلى دراسة ولكن ليس هنا مجالها.

(٧،٨) يعتز صاحب هذه الدراسة بأنه كاتب هذين المنشورين.

(٩) تاريخ الحركة الشيوعية المصرية الذى صدر في ثلاثة مجلدات من تأليف الدكتور رفعت السعيد والكتابات الآخرى لغيره.

(١٠) هيئة حكومية كانت تخدم الأهداف الرجعية للنظام في ذلك الوقت.

١١ – هما قريتان تابعتان لمركز ميت غمر.

١٢ – لايمكن أن ننسى كيف أن الشهيد الزميل محمد عثمان قتل فيما بعد في عمليات تعذيب اقترفتها أجهزة المباحث فى طنطا وليس معروفا حتى الآن القبر الذي دفن فيه.

١٢ – يذكر هنا أن منظمة حدتو في الفترة بين عامى ١٩٤٨، ١٩٤٩ اتخذت لنفسها بقرار من القيادة اسم حدتو (الشيوعية) أو حدتو (ش).

١٤ – أحمد صادق سعد من قيادات التيارات الماركسية المتناقضة مع تيار حدتو.

١٥ – كان ينتمى هو الآخر إلي تيار متناقض مع تيار حدتو.

١٦ – كان ينتمى إلى الحركة المصرية (ح.م)

١٧ – بقلم شهدى عطية الشافعى (سليمان) ومحمد عبد المعبود الجبيلي (عادل) وكان الاثنان من قيادات منظمة إيسكرا. «الشرارة» في تلك الفترة ١٩٤٥.

١٨ – المرجع السابق. .

١٩ «الجماهير» بتاريخ ١٩٤٧/٥/١٢ نقلا عن كتاب «تاريخ الحركة الشيوعية المصرية ١٩٤٠ – ١٩٥٠ د. رفعت السعيد.

٢٠ – كتاب «الطلبة والسياسة في مصر» د. أحمد عبد الله . ص ٩٤

٢١ - د. رفعت السعيد تاريخ الحركة الشيوعية ١٩٤٠ - ١٩٥٠ ص ٢٠٨.

٢٢ - أوراق هنري كورييل والحركة الشيوعية المصرية ص ١٣٣

٢٣ - يذكر هنا أننا فكرنا في استخدام نظام موظف الأبونيه في قطارات الوجة القبلي لأرسال المطبوعات التنظيمية من القاهرة إلى عواصم الوجه القبلى التي يمر بها قطار الصعيد حيث ينتظر مندوب من المنظمة المحلية في المحطات لاستلامها. ولكننا تراجعنا لأسباب كثيرة عن تنفيذ هذه الفكرة. ومما يذكر هنا أيضا أن التنظيم استخدم أحد جنود المطافئ فى الزقازيق (سرور) في جهاز الاتصال وقد ساعده زيه العسكري في اداء هذا العمل.

٢٤ - منظمة القلعة كونها مصطفى هيكل فى أوائل الأربعينيات أيام كان طالباً بكلية التجارة جامعة القاهرة وكانت غالبية أعضائها من الطلبة ومن أبرز عناصرها في تلك الفترة عبد العزيز بيومى، فتحى هيكل، حمدى عبد الجواد، فؤاد عبد الحليم، أحمد حمروش، مصطفى أغا، عبد الواحد بصيلة، وعبد الرحمن بصيلة، أحمد الرفاعى .. ألخ وقد انضمت هذه المنظمة إلى وحدة الحركة الديمقراطية للتحرر الوطنى.

٢٥ - نقلا عن كتاب د. رفعت السعيد تاريخ الحركة الشيوعية ١٩٤٠ - ١٩٥٠ محضر تحقيق نيابة المنصورة العسكرية فى ٢٩ أبريل ١٩٤٩ كما هو ثابت فى ملف القضية.

هذا الكتاب

يتميز نضال جيل الأربعينيات بكثير من الصفات التي من المهم ابرازها لشباب اليوم. من هذه الصفات العمل الجاد والشاق والمثابرة وبذل التضحيات وانكار الذات دون انتظار العائد الذاتي. وبهذه الصفات نجح هذا الجيل في تحقيق نتائج كبيرة برزت في دور اليسار في الحركة الوطنية في هذه الفترة.

وقد كان فؤاد عبد الحليم من العناصر البارزة في هذا الجيل التي كان لها دور كبير في النضال الوطني ومنها عمله في الأقاليم. وقد كتب هذه الملاحظات عن هذا العمل وهذه الفترة التي تأخر نشرها لاعتبارات خارجة عن ارادتنا. ورغم أننا ننشرها اليوم بعد وفاته فهي تؤكد إن عطاء فؤاد عبد الحليم لم ينته بوفاته بل هو مستمر، في هذا الكتاب القليل الصفحات البالغ الدلالة.

ولفؤاد عبد الحليم كتابات أخرى نرجو أن نستطيع في المستقبل نشرها.

دار الثقافة الجديدة

٣٢ شارع صبرى أبو علم / القاهرة – ت وفاكس : ٣٩٢٢٨٨٠
e-mail:elguind@internetegypt.com